بكائيات شاعر الحب

أشرف جمعة

دار الشريف للنشر والتوزيع

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد .

من **دار الشريف** تبدأ رحلتنا مع الكلمة النبيلة .

من **دار الشريف** تبدأ قصتنا مع الطموح .

ونرفع نحن المبدعون الشباب لا للسلبية بيرقاً لامعاً في سماء الدنيا .

ومعاً جميعاً نعيد مجد الكلمة العريقة .

فاليوم يجد كل مبدع شاب من يفتح له الصدر الكبير ويمد له يد العون .

فإن أقصى أمنيات الإنسان الموهوب على وجه الإطلاق أن يكون صوتاً مسموعاً .

نفوس داعبها الحلم وشاغبتها رياح الأمل .

نفوس احترقت شوقاً إلى الفرح والنجاح .

نفوس تاقت إلى عودة الأمور إلى موضعها الصحيح .

وهاهو اليوم قد جاء لنقول ما نريد وبأمانة وصدق وإخلاص .

اليوم تؤكد **دار الشريف** أن الخريطة الأدبية تغيرت تماماً لأنها أخرجت الشباب من بيوتهم .. وفضت الأختام وكسرت الأقفال .. وانتصرت لهم .. فنهضوا كالأسود ليقدموا أدبهم بكل الشجاعة والإقدام .

على أن هذه الوثبة .. وهذه الصحوة من **دار الشريف** دين كبير في عنق الأدباء الشبان وخاصة بعد أن تحققت الأمنية .. وحصل المراد .

اليوم أصدق دليل وأكبر شاهد على الديمقراطية الفكرية التي تعتمدها **دار الشريف** بإشراك الشباب في بناء مستقبل الكلمة .. فتقدم أعمالهم .. وتسافر بها إلى معارض الكتاب العربية والأوروبية .

فتحية من القلب إلى الكاتب المبدع **شريف كمال عزب** صاحب الدار فهو إنسان في منتهى السمو .. في منتهى البذل .. في منتهى العطاء .. منارة مضيئة ومثل يحتذى به ويده في يد الشباب الواعد من أجمل الخطوات الجريئة والعظيمة .

وأرجو من الله العلي القدير أن تستمر مسيرة دار الشريف الفكرية بنجاح .. لما في ذلك من إضافة حقيقية للثقافة العربية .

والله ولى التوفيق

أشرف جمعة

عن موت البجع والأطفال

تعرفت هذا الصيف على الموت بصورة شخصية ، قابلته وجهاً لوجه في قرية (لوتون) في شمال بريطانيا ورأيت تقاطيع وجهه بالتفضيل .. كان يلبس معطفاً داكناً ، ويتنقل بعربته في حقول الريف البريطاني ، ليجمع الأزهار النادره ، ويصطاد الأسماك النادره ، ويدعو الأطفال إلى نزهة صباحية معه في غابات المنطقة وعلى ضفاف بحيراتها . وكان جميع الأطفال يداعبون حصان عربتـه الرمـادي ، ويتبعونه بلا تردد .. وتوفيق كان من جملة الأطفال الذين ركبوا العربة ، واستجابوا لنداء الغابات ، وأصوات الجنادب الليليه ، وإغراء بحيرات منطقة (**lake District**) حيث ينام الشاعر الإنكليزي العظيم وورد ثورث على سرير من المطر الأزرق ويتغطى بشراشف الريح والثلج .. لماذا يحب الأطفال ركوب عربة الموت .. لماذا يتعلقون بمعطف الحوذي ، ويعجبون بحصانة ذى العنق الطويل ، والحوافر الذهبية ؟ .

لماذا يفضل الأطفال أن يلعبوا في حدائق الله .. على أن يلعبوا في حدائقنا ؟ . لماذا يحبون الألعاب السماوية ، ويفضلون القطارات التى تتجه إلى المجهول .. على القارات التى تتجه إلى المعلوم ؟ .

لماذا يمد الأطفال أصابعهم إلى العوالم الضوئية .. ونحن نمد أصابعنا إلى المستنقعات الأرضية .

لماذا يسعد الأطفال بحضور الموت ونشقى به ؟

لماذا يتناولونه كأنه قطعة حلوى .. ونتناوله نحن كأنه زجاجة ويمول ؟ ..

إن رحيل توفيق المفاجئ ، أكد لي حقيقة .. لم أكن أعرفها وهى أن الصغار أشجع منا .. وأكثر منا قدرة على فهم طبيعة هذه الرحلة التى يسمونها الموت .

قبل أن يموت توفيق بأيام ، قال لأخته هدباء التى سافرت معنا إلى لندن : أتعرفين ياهدباء ماذا يخطر بالي أن أفعل ؟ إنني سآتي بسيارتي من القاهرة وأبيعها في لندن ، وأعيش الحياة طولاً وعرضاً وعندما قالت له هدباء : وإذا انتهت فلوس السيارة فماذا ستفعل ؟ أجابها على الفور : لاتخافي سأموت أنا والسيارة معاً وذات يوم ، كنت أتمشى مع توفيق في اكسفورد ستريت ورأينا في إحدى الواجهات قميصاً أزرقاً مخططاً من النوع الذى يعجبه فقلت له ما رأيك في أن نشتريه ؟ قال : ولماذا الإستعجال ؟ إن القميص سيبقى . ولكن هل سأبقى أنا ؟ .

والحقيقة ، أن توفيق كان يخطط للرحلة ؟ بسلوكه وكلامه لكنه كان يحتفظ بسره في داخله .

كان يخاف أن يجرحنا إذا أخبرنا عن نيته فى الرحيل ، لذلك جمع أوراقه وثيابه بصمت وذهـــب إلى الريف البريطاني ، ليركب العربة التى كانت تنتظره .. وليموت بنفس الطريقة الشعرية التى مات بها الشاعر ووردثوث ..

إن موت الأطفال ، مثل موت النجوم ، ومثل موت البجع الأبيض ، ويطفئ قرص الشمس .

وإذا كان حراماً أن يموت البجع النهري ، ويتناثر ريشه الأبيض بهذه الصورة اللامعقولة .. وإذا كان موت الأسماك الصغيرة هو مأساة لايحتملها البحر ، فإن الإيمان بمـــن خلـــق البجـــع ، والـــسمك ، والأطفال يبقى وحده الذى نلجأ إليه لقهر مواجعنا .

ومادام عقلنا – بكل عجزه ومحدوديته – لايستطيع أن يفسر موت الورد ، وموت الأطفال ، ومادام الطب – بكل غروره وادعاءاته ، ومختبراته – لايستطيع أن يقول لنا لماذا يمـــوت فـــتى فى الثانيـــة والعشرين .. وتعيش السلحفاء النهرية ألفاً ومئتي عام ومادام الأطباء ، يقفون كالمجاذيب أمام بطـــن امرأة حامل ولا يستطيعون أن يجزموا إذا كان الذى يتحرك فى احشائها هو طفل أم لا .. فليس لدينا سوء الاستسلام لمشيئة الله عز وجل .

إلى الأمير الدمشقى توفيق قباني .

مكسرة كجفون أبيك هى الكلمات .
ومقصوصة كجناح أبيك هى المفردات
فكيف يغني المغني ؟
وقد ملأ الدمع كل الدواة
وماذا سأكتب يابني
وموتك ألغى جميع اللغات
لأى سماء نمد يدينا ؟
ولا أحد فى شوارع لندن يبكي علينا
يهاجمنا الموت من كل صوب
ويقطعنا مثل صفصافتين
فأذكر ، حين أراك علياً
وتذكر ، حين تراني الحسين
أشيلك ، ياولدي ، فوق ظهري
كمئذنة كسرت قطعتين
وشعرك حقل من القمح تحت المطر
ورأسك فى راحتي وردة دمشقية .. وبقايا قمر
أواجه موتك وحدي
وأجمع كل ثيابك وحدي
وألثم قمصانك العطرات
ورسمك فوق جواز السفر
وأصرخ مثل المجانين وحدي
وكل العيون أمامي حجر
وكيف أقاوم سيف الزمان
وسيفى أنكسر
سأخبركم عن أميري الجميل

سأخبركم عن أميرى الجميل
عن الكان مثل المرايا نقاءً ، ومثل السنابل طولاً
ومثل النخيل
وكان صديق الخراف الصغيرة ، كان صديق العصافير
كان صديق الهديل
سأخبركم عن بنفسج عينيه
هل تعرفون دموع الثريات حين تسيل
وهل تعرفون نوافير روما ؟
وحزن المراكب قبل الرحيل
سأخبركم عنه
كان كيوسف حسناً .. وكنت أخاف عليه من الذئب
كنت أخاف على شعره الذهبى الطويل
وأمس أتوا يحملون قميص حبيبي
وقد صبغته دماء الأصيل
فما حيلتى ياقصيدة عمري ؟
إذا كنت أنت جميلاً
وحظى قليل
لماذا الجرائد تغتالني
وتشنقني كل يوم بحبل طويل من الذكريات
أحاول أن لا أصدق موتك ، كل التقارير كذب
وكل كلام الأطباء كذبٌ
وكل الأكالليل فوق ضريحك كذب
وكل المدائح والحشرجات
أحاول ألا أصدق أن الأمير الخرافي توفيق مات
وأن الجبين المسافر بين الكواكب مات
وأن الذى يقطف من شجر الشمس مات

وأن الذي كان يخزن ماء البحار بعينيه مات
فموتك يا ولدى نكته وقد يصبح الموت أقسى النكات
أحاول أن لا أصدق .. ها أنت تعبر جسر الزمالك
ها أنت تدخل كالرمح نادى الجزيرة ، تلقى على الأصدقاء التحية ،
تمرق مثل الشعاع السماوي بين السحاب وبين المطر
وهاهي شقتك القاهرية . هذا سريرك ، هذا مكان جلوسك ، هاهي لوحاتك الرائعات
وأنت أمامي بدشاشة القطن ، تصنع شاي الصباح
وتسقى الزهور على الشرفات
أحاول أن لا أصدق عيني
هنا كتب الطب مازال فيها بقية أنفاسك الطيبات
وهاهو ثوب الطبيب المعلق يحلم بالمجد والأمنيات
فيا نخلة العمر .. كيف أصدق أنك ترحل كالأمنيات
وأن شهادتك الجامعية يوماً .. ستصبح صك الوفاة !!
أتوفيق
لو كان للموت طفل لأدرك ما هو موت البنين
ولو كان للموت عقل
سألناه كيف يفسر موت البلابل والياسمين
ولو كان للموت قلب .. تردد في ذبح أولادنا الطيبين
أتوفيق ياملكى الملامح .. ياقمرى الجبين
صديقات بيروت منتظرات
رجوعك يا سيد العشق والعاشقين
فكيف سأكسر أحلامهن
وأغرقهن ببحر الذهول
وماذا أقول لهن حبيبات عمرك ماذا أقول
أتوفيق
إن جسور الزمالك ترقب كل صباح خطاك

وإن الحمام الدمشقي يحمل تحت جناحيه سر هواك
فيا قرة العين .. كيف وجدت الحياة هناك
فهل ستفكر فينا قليلاً
وترجع في آخر الصيف حتى نراك
أتوفيق
إني جبان أمام رثائك
فا رحم أباك

جمال عبد الناصر

قتلناك

ياحبنا وهوانا

وكنت الصديق وكنت الصدوق

وكنت أبانا

وحين غسلنا يدينا .. اكتشفنا

بأن قتلنا منانا

وأن دماءك فوق الوسادة

كانت دمانا

نفضت غبار الدراويش عنا

أعدت إلينا صبانا

وسافرت فينا إلى المستحيل

وعلمتنا الزهو والعنفوانا

ولكننا

حين طال المسير علينا

وطالت أظافرنا .. ولحانا

قتلنا الحصانا

فتبت يدانا

فتبت يدانا

وأتيناك بعاهاتنا

وأحقادنا .. والحرافاتنا

إلى أن ذبحناك ذبحاً

بسيف أسانا

أبا خالدٍ .. ياقصيدة شعرٍ

تقال

فيخضر منها المداد

إلى أين

يافارس الحلم تمضى

وما الشوط حين يموت الجواد
إلى أين
كل الأساطير ماتت
بموتك .. وانتحرت شهر زاد
وراء الجنازة سارت قريش
فهذا هشامٌ
وهذا زياد
وهذا يريق الدموع عليك
وخنجرة تحت ثوب الحداد
وهذا يجاهد فى نومه
وفى الصحو
يبكى عليه الجهاد
وهذا يحاول بعدك ملكاً
وبعدك
كل الملوك رماد
رفود الخوارج جاءت جميعاً
لتنظم فيك
ملامح عشق
فمن كفروك
ومن خونوك
ومن صلبوك باب دمشق
أنادى عليك أبا خالد
وأعرف أنى أنادى بواد
واعرف أنك لن تستجيب
وأن الخوارق
ليست تعاد

رسالة إلى جمال عبد الناصر

والدنا جمال عبد الناصر
عندي خطاب عاجل إليك
من أرض مصر الطيبة
من ليلها المشغول بالفيروز والجواهر
ومن مقاهي سيدى الحسين من حدائق القناطر
من ترع النيل التى تركتها
حزينة الضفائر
عندى خطاب عاجل إليك
من الملايين التى قد أدمنت هواك
من الملايين التى تريد أن تراك
عندى خطاب كله أشجان
لكننى ياسيدى
لا أعرف العنوان
والدنا جمال عبد الناصر
حمائم الأزهر .. ياحبيبنا تهدى لك السلام
معديات النيل ياحبيبنا تهدى لك السلام
والقطن فى الحقول والنخل والغمام
جميعها جميعها تهدى لك السلام
كرسيك المهجور فى منشية البكرى
يبكى فارس الأحلام
والصبر لاصبر له .. والنوم لاينام
وساعة الجدار من ذهولها
ضيعت الأيام
يامن سكنت الوقت والأيام
عندي خطاب عاجل إليك
لكننى
ياسيدى لا أجد الكلام
والدنا جمال عبد الناصر

الحزن مرسوم على الغيوم والأشجار والستائر
وأنت سافرت ولم تسافر
فأنت في رائحة الأرض وفى تفتح الأزهار
في صوت كل موجة وصوت كل طائر
في كتب الأطفال في الحروف والدفاتر
في خضرة العيون وارتعاشه الأساور
في صدر كل مؤمن وسيف كل ثائر
عندي خطاب عاجل إليك
لكننى
لكننى ياسيدى
تسحقنى مشاعرى
يأأيها المعلم الكبير
كم حزننا كبير
كم جرحنا كبير
لكننا
نقسم بالله العلى القدير
أن نحبس الدموع في الأحداق
ونخنق العبره
نفسم بالله العلى القدير
أن نحفظ الميثاق
ونحفظ الثورة
وعندما يسألنا أولادنا
من أنتم
في أي عصر عشتم
في عصر أي ملهم
في عصر أي ساحر
نجيبهم فى عصر عبد الناصر

بلقيس .. زعيمة للمعارضة

حين كتبت (قصيدة بلقيس) لم اتوقع أن يصبح جرحي بحجم الخريطة العربية .. ولم أتوقع أن تصبح دموعي بمساحة جميع البحار والأنهار فى الوطن العربى .. ثم لم أتوقع أن يسقط الجمهور العربي احتجاجه وقرفه ، وغضبه المكظوم على القصيدة بحيث أصبحت (فشة خلق) لكل من يريد أن يتكلم ولا يستطيع الكلام ويتمنى أن يبكى ولا يستطيع البكاء .

لقد خطف الشعب العربى القصيدة من يدي .. كما خطف نعش جمال عبد الناصر فى أيلول (سبتمبر) **١٩٧٠** من يد السلطة .. ودفنه فى أهداب عينيه . وكان عبد الناصر سعيداً بأن يدفن فى مقبره مصنوعة من أهداب الشعب .

لم يبق بيت عربي لم يبك بلقيس

لم تبق غمامة لم تبلل قبرها بالدموع .

ولم تبق يمامة لم تحمل لها زهرة ياسمين .. أو أغنية عشق ..

هل كان العرب ياترى يبكون على بلقيس أم يبكون على أنفسهم ؟

لم تكن (قصيدة بلقيس) نصاً من النصوص الأدبية الكلاسيكية .. أو نموذجاً من نماذج البلاغة أو رواية تتلى حلقاتها فى المقاهى الشعبية كل ليلة .

إنها بأختصار ثأر الشعب العربي من خلفائه غير الراشدين ووثيقة احتجاج قدمتها بالنيابة عن **١٥٠** مليون عربي إلى من يهمهم الأمر .. وقد بلغوا الرسالة .

أحياناً لايستطيع شعب من الشعوب أن يقول فكره أو حزنه ، أو غضبه ، فتأتي قصيدة الشعر لتتولى هذه المهمة . وأحياناً ، لايستطيع شعب من الشعوب أن يبكى بصورة علنية .. فتأتي قصيدة شعر لتتولى البكاء عنه .

وأحياناً ، يتعذر على شعب من الشعوب ، لألف سبب وسبب أن يمارس حقه الطبيعى فى الانتخاب والتصويت فتأتي قصيدة شعر لتقوم بعملية التصويت .

وأحياناً ، تتوقف اللغة نهائياً عن ممارسة وظيفتها وتموت الأفعال والأسماء والضمائر .. فتأتى قصيدة شعر لتعيد الأمور إلى نصابها ، وتعيد للكلام شرفه وعنفوانه .

وأحياناً لايستطيع شعب من الشعوب لأسباب بوليسيه وفاشتيه لاضرورة لذكرها ، أن يؤسس حزباً للمعارضه فتتولى قصيدة شعر تأسيس هذا الحزب بالوكالة عن الكتلة الصامته .. أو المرغمة على

الصمت وهذا ما حدث على أرض الواقع إذا تحولت بلقيس بعد نشر قصيدها من مجرد زوجه .. وأم لطفلين .. إلى حزب كبير للمعارضه لم تجرؤ السلطة على منعه .. أو الوقوف فى وجهه ..

كنت أعتقد أن حزن الشاعر هو حزنه وحده وفجيعته تخصه وحده وحرائقه الداخلية تحرقه وحـــده إلى أن ماتت بلقيس وعرف أن مايسمونه بالأدب الذاتي هو كذبة كـــبرى وأن أحـــزان الـــشاعر ، كالأمطار الاستوائية تنزل في كل مكان .

قد تكون خصوصية الحزن ، أو خصوصية الفرح ممكنه بالنسبة للأخرين .

أما الشاعر فلا يستطيع أن يحزن وحده أو يفرح وحده .. أو يموت وحده ..

إن العالم لايسمح له بمثل هذا الترف .

كتبت قصيدة بلقيس بين غرفة العناية الفائقه في مستشفى الجامعة الأمريكيـــة فى بـــيروت .. وبـــين الغرفة رقم ٥٠٤ في جناح أمراض القلب .. لذلك أرجو ممن يمطروني بمواعظهم القومية والأخلاقية ، وانا أضع أبرة المصل في ذراعى ، أن يريحونى من محفوظاتهم المدرسية عن الوطن والوطنية كما أرجو ممن وجدها فرصة للتسلق على أكتاف حربي .. وأكتاف قصيدتي .. أن يبحثوا عن طريقـــة أخـــرى للعيش والله يرزق النمل حيث كان ..

إلى النقاد الافاضل الذين شتموني لأنني خدشت حياء العرب واعتديت على عذريتهم .. واتهمتـــهم أمام المدعى العام بقتل زوجتى إلى الذين لايزالون ينامون على فراش التاريخ ويشخرون ويتـــاجرون ببطولات غيرهم .. ويربحون أقدم اعتذاري كان عندى نبوءة ، بأن القراء سيتعاطفون مع قـــصيدتى إنسانياً ووحدانياً وعاطفياً ، ولكننى لم أتوقع أن تتحول القصيدة إلى (مانفستو) سياسي .. ومنشور سري ينقل من يد إلى يد ككرة النار .

منذ أن صدرت القصيدة فى " المستقبل " فقدنا السيطرة عليها ، نبيل خوري .. وأنا ..

لم يعد نبيل يملك شيئاً من مجلته ، ولم أعد أملك شيئاً من قصيدتي إنقض الشعب العـــربي علينـــا .. ودون أن يستأذننا أو يطلب موافقتنا وضع يده على ١٠٤ آلاف عدد من أعداء المجلـــة .. معتـــبراً القصيدة جزءاً من الملاك العامة كالماء والكهرباء والجسور والطرقات والمناجم بكلمة واحـــدة قـــام الشعب العربي (بتأميم) القصيدة وأدخلها فى عداد ثروته القومية ، ربمـــا أنـــني أؤمـــن بالطبيعـــة الاشتراكية للشعر .. فقد تركت الناس يأكلون قصيدتي .. لأن الناس إذا شـــبعوا شـــبعت .. وإذا جاعوا للحرية مت معهم جوعاً هل تعرف بلقيس وهى تتبختر كالغزالة فى بساتين الجنة أن دمها أخذ

لون التاريخ .. وإن جسدها أخذ شكل تضاريس الأرض وأن عينها صارتا وطناً لكل الخائفين ليس صحيحاً أن الشعر فقد سلطانه القديم وأضاع نفوذه وقدرته على التأثير بالمجتمع ..

وليس صحيحاً ما يقال عن سقوط الشعر فى هذا العصر العربي الاستهلاكي عصر الصفقات والمقاولات والكومسونات .

ليس صحيحاً أن التلفزيون ومشتقاته والفيديو ومشتقاته وأندية الفيديو ومشتقاها وجون ترافوليتا ومشقاته قد ربحوا المعركة ضد الشعر ، بالضربة القاضية .

ثم ليس صحيحاً أن الشاعر فقد موقعه الاستراتيجى السابق أيام كان عضواً بارزاً فى مراكز القوى تقع عليه مسؤولية التخطيط السياسي والثقافي والإعلامى ، والتوعية الشعبية إن قصيدة بلقيس كانت رد الشعر على كل الإشاعات الكاذبة التى تزعم أن الشعر قد مات وشبع موتاً وأن القصيدة صارت امرأة عجوزاً لايقترب منها أحد .. ولايتزوجها أحد .. ولا مكان لها فى الحياة العربية .

لقد أكدت قصيدة بلقيس أن دور الشعر فى المجتمع العربي لايزال دوراً خطيراً وفاعلاً وأن الإنسان العربي .. رغم قلة الغذاء .. وقلة الهواء .. وقلة الحظ وقلة الحرية لايزال يجد فى الشعر منارته وخلاصه ، ولايزال يعتبر لشاعر بطلاً من أبطال الأساطير .. لايقهر ولايهزم . ومهما كانت الإحباطات التى يمر بها الوطن العربى ومهما كانت القمة شاملة ، وعينات الأمل متعاقية فإن دم الإنسان العربي لايزال دماً شعرية .. ولا أطن أن هذا الدم سيتحول ذات يوم إلى ماء .. أو إلى عرقسوس بشكل غريزى ، وتلقائي ، التفت الشعب العربى حول (قصيدة بلقيس) نقلها وصورها وطبعها على الآلات الناسخة واشتراها في السوق السوداء وهربها تحت ثيابه أو فى ذاكرته كالأفيون والكوكايين إننى لم أشتغل في حياتى بتهريب المخدرات .

ولم أكن فى حياتي حشاشاً .

ولكن أعاجيب هذا العصر العربي ومفارقاته جعلتنا جميعاً حشاشين .

أنا مسؤول عن قصيدتي كما بيكاسو مسؤول عن لوحته الشهيرة (وكما الموسيقار سيبليوس مسؤول عن فنلنديا وكما شوبان مسؤول عن بولونيز

مسؤول عن ولادها وعن فصيلة دمها وعن أبوتى لها مسؤول حتى اللحظة التى انفصلت فيها عني أما أن تتحول القصيدة بعد ذلك إلى مادة للحرب السياسية والإعلامية والإيديولوجية بين الأنظمة العربية المتصارعة وأن أصبح ناراً في أتون الحرب المشتعلة .

روى لى صديقى الروائى الكبير الطيب صالح أنه قرأ قصيدة بلقيس فى إحدى السهرات الدبلوماسية فى باريس ، وان الحاضرين غرقوا بأمطار دموعهم ، وتفجروا شجناً والتياعاً وهم يتـــابعون أبيـــات القصيدة ، وما أن أنتهى الطيب صالح من القراءة حتى قالت إحدى الحاضـــرات والـــدموع تبلـــل أهدابها .

" إذا كان ثمة رجل يقدر أن يرثيني بعد موتي بمثل هذا الكلام الجميل .. فإنني مستعدة أن أموت على الفور " .

ياسيدتي . لا أريدك أن تـــموتى لأكتب فيك كلاماً جميلاً .. ولا تمنيت أن تموت بلقيس لأكتب فيها كلاماً جميلاً فحيات امرأة نحبها هي أجمل وأغلى من مليون شاعر .

بلقيس

شكراً لكم
شكراً لكم
فحبيبتي قتلت .. وصار بوسعكم
أن تشربوا كاساً على قبر الشهيدة
وقصيدتي اغتيلت ..
وهل من أمة في الأرض ..
– إلا نحن – نغتال القصيدة ؟
بلقيس ..
كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل
بلقيس ..
كانت أطول النخلات في أرض العراق
كانت إذا تمشي ..
ترافقها طواويس ..
وتتبعها ايائل ..
بلقيس .. ياوجعى ..
وياوجع القصيدة حين تلمسها الأنامل
هل ياترى ..
من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل ؟
يانينوى الخضراء ..
ياغجريتي الشقراء ..
ياأمواج دجلة ..
تلبس فى الربيع بساقها
أحلى الخلاخل ..
قتلوك يابلقيس ..

أية أمة عربية ..
تلك التي
تغتال أصوات البلابل ؟
أين السموأل ؟
والمهلهل ؟
والغطاريف الأوائل ؟
فقبائل أكلت قبائل ..
وثعالب قتلت ثعالب ..
وعناكب قتلت عناكب ..
قسماً بعينيك اللتين إليهما ..
تاوي ملايين الكواكب ..
ساقول ، ياقمري ، عن العرب العجائب
فهل البطولة كذبة عربية ؟
أم مثلنا التاريخ كاذب ؟
بلقيس
لاتتغيبي عني
فإن الشمس بعدك
لاتضيئ على السواحل ..
سأقول فى التحقيق :
إن اللص أصبح يرتدي ثوب المقاتل
واقول فى التحقيق :
إن القائد الموهوب أصبح كالمقاول ..
وأقول :
إن حكاية الإشعاع ، أسخف نكتة قيلت
فنحن قبيلة بين القبائل
هذا هو التاريخ .. يابلقيس ..

كيف يفرق الإنسان ..
ما بين الحدائق والمزابل
بلقيس ..
أيتها الشهيدة .. والقصيدة ..
والمطهرة النقيه ..
سبأ تفتش عن مليكتها
فردي للجماهير التحية ..
يأعظم الملكات ..
يا امرأة تجسد كل أمجاد العصور السومريه
بلقيس ..
ياعصفورتي الأحلى ..
ويا أيقونيتي الأغلى
ويا دمعاً تناثر فوق خدا لمجدليه
أترى ظلمتك إذ نقلتك
ذات يوم .. من ضفاف الأعظمية
بيروت .. تقتل كل يوم واحداً منا ..
وتبحث كل يوم عن ضحية
والموت .. فى فنجان قهوتنا ..
وفى مفتاح شقتنا ..
وفى أزهار شرفتنا ..
وفى ورق الجرائد ..
والحروف الأبجدية ..
ها نحن .. يا بلقيس ..
ندخل مرة أخرى لعصر الجاهليه ..
ها نحن ندخل فى التوحش ..
والتخلف .. والبشاعة .. والوضاعة ..

ندخل مرة أخرى .. عصور البربرية ...
حيث الكتابة رحلة
بين الشظية .. والشظية
حيث اغتيال فراشة فى حقلها ..
صار القضية ..
هل تعرفون حبيبتي بلقيس ؟
فهي أهم ما كتبوه فى كتب الغرام
كانت مزيجاً رائعاً
بين القطيفة والرخام
كان البنفسج بين عينيها
ينام ولا ينام ..
بلقيس ..
ياعطراً بذاكرتي ..
وياقبراً يسافر في الغمام ..
قتلوك ، فى بيروت ، مثل أي غزالة
من بعدما ... قتلوا الكلام ..
بلقيس ..
ليست هذه مرثية
لكن ..
على العرب السلام
بلقيس ..
مشتاقون .. مشتاقون .. مشتاقون ..
والبيت الصغير ..
يسائل عن أميرته المعطرة الذيول
نصغي إلى الأخبار .. والأخبار غامضة
ولا تروي فضول ..

بلقيس ..
مذبحون حتى العظم ..
والآولاد لايدرون ما يجري ..
ولا أدري أنا .. ماذا أقول ؟
هل تقرعين الباب بعد دقائق ؟
هل تخلعين المعطف الشتوي ؟
هل تأتين باسمة ..
وناضرة ..
ومشرقة كأزهار الحقول ؟
بلقيس ..
إن زروعك الخضراء ..
مازالت على الحيطان باكية ..
ووجهك لم يزل متنقلاً ..
بين المرايا والستائر
حتى سجارتك التى أشعلتها ..
لم تنطفيء ..
ودخانها
مازال يرفض أن يسافر
بلقيس ..
مطعونون .. مطعونون فى الأعماق ..
والأحداق يسكنها الذهول
بلقيس ..
كيف أخذت أيامي .. وأحلامي ..
وألغيت الحدائق والفصول ..
يازوجتى ..
وحبيبتي .. وقصيدتي .. وضياء عيني ..

قد كنت عصفوري الجميل ..
فكيف هربت يا بلقيس مني ؟ .
بلقيس ..
هذا موعد الشاي العراقي المعطر ..
والمعتق كالسلافه ..
فمن الذي سيوزع الأقداح .. أيتها الزرافة ؟
ومن الذى نقل الفرات لبيتنا ..
وورود دجلة والرصافه ؟
بلقيس ..
إن الحزن يثقبيني ..
وبيروت التى قتلتك .. لاتدري جريمتها
وبيروت التي عشقتك ..
تجهل أنها قتلت عشيقتها ..
وأطفأت القمر ..
بلقيس ..
بلقيس ..
يابلقيس
كل غمامة تبيكي عليك ..
فمن ترى يبكي عليا ..
بلقيس .. كيف رحلت صامته
ولم تضعي يديك .. على يديا ؟
بلقيس ..
كيف تركتنا فى الريح ..
نرجف مثل أوراق الشجر ؟
وتركتنا – نحن الثلاثة– ضائعين
كريشة تحت المطر ..

أتراك ما فكرت بي ؟
وأنا الذي يحتاج حبك .. مثل (زينب) أو (عمر)
بلقيس ..
ياكنزاً خرافياً ..
ويارمحاً عراقياً ..
وغابة خيزران ..
يامن تحديت النجوم ترفعاً
من أين جئت بكل هذا العنفوان ؟
بلقيس ..
أيتها الصديقة .. والرفيقة ..
والرقيقة مثل زهرة أقحوان ..
ضاقت بنابيروت .. ضاق البحر ..
ضاق بنا المكان ..
بلقيس : ما أنت التي تتكررين ..
فما لبلقيس اثنتان ..
بلقيس ..
تذبحني التفاصيل الصغيرة في علاقتنا ..
وتجلدني الدقائق والثواني ..
فلكل دبوس صغير .. قصة
ولكل عقد من عقودك قصتان
حتى ملاقط شعرك الذهبي ..
تغمرني ، كعادتها ، بأمطار الحنان
ويعرش الصوت العراقي الجميل ..
على الستائر ..
والمقاعد ..
والأواني ..

ومن المرايا تطلعين ..
من الخواتم تطلعين ..
من القصيدة تطلعين ..
من الشموع ..
من الكؤوس ..
من النبيذ الأرجواني ..
بلقيس .. يابلقيس ..
لو تدرين ما وجع المكان ..
في كل ركن .. أنت حائمة كعصفور ..
وعابقة كغابة بيلسان ..
فهناك .. كنت تدخنين ..
هناك .. كنت تطالعين ..
هناك .. كنت كنخلة تتمشطين ..
وتدخلين على الضيوف ..
كأنك السيف اليماني ..
بلقيس ..
أين زجاجة (الغيرلان)؟
أين (الهاشمي) مغنياً ..
فوق القوام المهرجان ..
تتذكر الأمشاط ماضيها ..
فيكرج دمعها ..
هل ياترى الأمشاط من أشواقها أيضاً تعاني ؟
بلقيس : صعب أن أهاجر من دمي..
وأنا المحاصر بين ألسنة اللهيب ..
وبين ألسنة الدخان ...
بلقيس : أيتها الأميرة

ها أنت تحترقين .. في حرب العشيرة والعشيرة
ماذا سأكتب عن رحيل مليكتي ؟
إن الكلام فضيحتي ..
ها نحن نبحث بين أكوام الضحايا ..
عن نجمة سقطت ..
وعن جسد تناثر كالمرايا ..
ها نحن نسأل ياحبيبة ..
إن كان هذا القبر قبرك أنت
أم قبر العروبه ..
بلقيس :
ياصفصافة أرخت ضفائرها علي ..
ويازرافة كبرياء..
بلقيس :
إن قضاءنا العربي أن يغتالنا عرب ..
ويأكل لحمنا عرب ..
ويبقر بطننا عرب ..
ويفتح قبرنا عرب ..
فكيف نفر من هذا القضاء ؟
فالخنجر العربي .. ليس يقيم فرقاً
بين أعناق الرجال ..
وبين أعناق النساء .
بلقيس :
إن هم فجروك .. فعندنا
كل الجنائز تبتدي في كربلاء ..
وتنتهي في كربلاء ..
لن أقرأ التاريخ بعد اليوم

فإن أصابعي اشتعلت ..
وأثوابي تغطيها الدماء ..
ها نحن ندخل عصرنا الحجري ..
نرجع كل يوم ، ألف عام للوراء ...
البحر فى بيروت ..
بعد رحيل عينيك استقال ..
والشعر .. يسأل عن قصيدته
التي لم تكتمل كلماتها ..
ولا أحد .. يجيب على السؤال
الحزن يابلقيس ..
يعصر مهجتي كالبرتقاله ..
الآن .. أعرف مأزق الكلمات
أعرف ورطة اللغة المحاله..
وأنا الذي اخترع الرسائل
لست أدري .. كيف أبتدي الرساله ..
السيف يدخل لحم خاصرتي
وخاصرة العبارة ..
كل الحضارة ، أنت يابلقيس ، والأنثى حضاره ..
بلقيس : أنت بشارتي الكبرى ..
فمن سرق البشارة ؟
أنت الكتابة قبلما كانت كتابه ..
أنت الجزيرة والمناره ..
بلقيس :
ياقمري الذي طمروه ما بين الحجاره ..
الآن ترتفع الستاره ..
الآن ترتفع الستاره ..

سأقول فى التحقيق ..
إني أعرف الأسماء .. والأشياء .. والسجناء ..
والشهداء .. والفقراء .. والمستضعفين ..
وأقول إني أعرف السياف قاتل زوجتي ..
ووجوه كل المخبرين ..
وأقول : إن عفافنا عهر
وتقوانا قذاره ..
وأقول : إن نضالنا كذب
وأن لافرق ..
ما بين السياسة والدعارة !!!
سأقول في التحقيق :
إني قد عرفت القاتلين
وأقول :
إن زماننا العربي مختص بذبح الياسمين
وبقتل كل الأنبياء ..
وقتل كل المرسلين ..
حتى العيون الخضر ..
يأكلها العرب
حتى الضفائر .. والخواتم
والأساور .. والمرايا .. واللعب ..
حتى النجوم تخاف من وطني ..
ولا أدري السبب ..